

عبد الرحيم الريفي

أخصائي نفسي

الدوحة - قطر

elreefy@gmail.com



يعد الوسواس القهري اضطراباً معروفاً منذ زمن بعيد. إلا أن الوصف الدقيق لهذا الاضطراب لم يتم إلا منذ حوالي المائة والسبعين سنة على يد إسكيروول Esquirol في عام (1838). وأن الطبيب الألماني "إميل كريبلين" (1856 - 1926) قد أشار إلى هذا الاضطراب بمصطلح Zwangsneurose باللغة الألمانية.

وعندما ترجم المصطلح من الألمانية فقد أصبحت Zwang تعنى الوسواس Obsession في الترجمات البريطانية، وأصبحت تعني القسر أو القهر Compulsion في الترجمات الأمريكية. أما المؤلفون الذين اعتمدوا على الترجمات دون الرجوع إلى اللغة الألمانية فقد حاولوا الاتصاف بالشمولية، واتساع النظرة، ووضعوا مصطلح "الوسواس القهري" وقد سهل ابتكار هذا المصطلح التعرف إلى جانبين مختلفين لهذا الاضطراب: أولهما الوسواس الذي يشير إلى محتوى التفكير ومضمونه. وثانيهما القهر أو الإكراه الذي يشير إلى السلوك أو الأفعال .

ورغم ذلك يرى " ميلمان " أن ترجمة المصطلح الألماني " تسوفانج " Zwang إلى الإنجليزية من خلال الكلمة Obsession ليست ترجمة جيدة له ، حيث ان الكلمة الإنجليزية تعني " أن تضع حصاراً لـ .." والكلمة الألمانية تعني " أن تخترق بالقوة إلى داخل الـ .. " والفرق يكون واضحاً بين المصطلحين.

وقد وجدت أثناء بحثي للماجستير أن الترجمة العربية لهذا المصطلح قد تعددت وهي: اضطراب الوسواس القهري ، العصاب الوسواسي ، العصاب القهري ، العصاب الهجاسي ، الحواز ، الحصار . وقد رجّح بعض الباحثين لاختياره ترجمة معينة وبعضهم تركها هكذا. فقد رجّح مثلاً الدكتور أحمد عزت راجح في هامش ترجمته لمحاضرات فرويد التمهيديّة الجديدة في "ص 39" اختياره للحواز فقال : " إن الحواز أدق في التعبير عن كلمة وسواس التي تستعمل بدلاً منها أحياناً، لأن الحواز خاطر يغلب على المرء فيحمله على ركوب ما لا يحب ."

ومما جدير بالذكر أنه قد جرت مناقشة أثناء إعداد الدليل المصري للأمراض النفسية حول المفازلة بين استخدام اسم الحواز واسم العصاب القهري الوسواسي، ورجح استبعاد الحواز لخلو معناه اللغوي من الظواهر الإكلينيكية المعروفة لهذا المرض، اللهم إلا ما يعنى حواز القلوب أي ما يحوزها ويغلبها حتى تتركب ما لا تحب ، وهو جانب واحد لا يعنى كل مظاهر الزملة التي يفيدها أكثر كل من الوسواس والقهر.

ولذلك أشير إلى المعاني اللغوية للترجمات العربية كلها كما وردت في لسان العرب لابن

عندما ترجم المصطلح من الألمانية فقد أصبحت Zwang تعنى الوسواس Obsession في الترجمات البريطانية، وأصبحت تعني القسر أو القهر Compulsion في الترجمات الأمريكية

الكلمة الإنجليزية تعني " أن تضع حصاراً لـ .." والكلمة الألمانية تعني " أن تخترق بالقوة إلى داخل الـ .. " والفرق يكون واضحاً بين المصطلحين.

منظور وهي كالآتي:

"الحصار" والحصر يعنى: ضرب من العي. والحصر: ضيق الصدر. وإذا ضاق المرء عن أمر قيل: حصر المرء. وأحصرني مرضى أى جعلنى أحصر نفسى، وقيل: حصرنى الشئ وأحصرنى أى حبسنى. وحصره يحصره حصراً: ضيق عليه وأحاط به.

"الهجاس" هجس، هجساً الشئ فى صدره، وهو الصوت الخفى تسمعه ولا تفهمه، وهو كل ما وقع فى خلدك، تقول: هجس فى قلبى هم وأمر.

"الحوّاز": مبالغة الحائر ومنه "لائم حوّازُ النفس" أى يحوزها ويغلبها حتى تتركب ما لا يحب.

"الوسواس": والوسواس هو حديث النفس، والوسواس هو اسم للشيطان، وسوس الرجل أصيب فى عقله وتكلم بغير نظام، أصابته الوسواس فهو موسوس تكلم بكلام خفى.

"القهر": هو الغلبة، والأخذ من فوق، وقهره: غلبه، والقهرة هى الاضطراب.

الوسواس القهري لدى فقهاء المسلمين:

ومن الأهمية بمكان أن نشير بالذكر إلى أن محتوى الوسواس القهري ذي الصبغة الدينية قد عرض على الفقهاء المسلمين مثل: وساوس الوضوء والطهارة، وساوس الطلاق، وساوس الطواف حول الكعبة، والوساوس الكفرية، وساوس الحيض وغيرها لذلك فقد اجتهدوا في الأمر وكتبوا كتابات شديدة الدقة والفهم العميق، وفرقوا تفريقاً واضحاً بين وساوس النفس، وساوس الشيطان، والوسواس القهري كمرض أو اضطراب، وهذه نقطة بالغة الأهمية تاريخياً.

"إلى درجة أن عبارة [الوسواس القهري] ذكرها الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي (1504 - 1567م) في كتابه "تحفة المحتاج بشرح المنهاج" [ج1/ص372].

وكذلك زين العابدين المليباري (1579م) -وهو فقيه شافعي أيضاً- ذكر لفظ "الوسواس القهري" في كتابه "فتح المعين". [ج1/ص343]. "وذلك قبل إشارة علماء الغرب له بكثير.

..

وإذا كان المصطلح الألماني الذي استخدمه "كريبلين" يعنى الإلزام، والإكراه، والاختراق بالقوة إلى داخل..، فى الفكر والأفعال والوجدانات، فهى تجمع تقريباً المعاني اللغوية للترجمات العربية كلها، وحيث أننا لا نملك كلمة عربية واحدة تعني المقصود حقيقة بأعراض اضطراب الوسواس القهري فإنني أرجح المصطلح الأشهر الآن وهو "اضطراب الوسواس القهري".

هذا الاضطراب المتوسع الآن في دراسته بعد صدور الطبعة الخامسة من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5)، والذي شمل فصلاً بعنوان: الوسواس القهري والاضطرابات ذات العلاقة به Obsessive-Compulsive and Related Disorders، وقد شمل هذا الفصل:

اضطراب نتف الشعر القهري (Trichotillomania)

اضطراب تشوه صورة الجسد (Body Dysmorphic)

الترجمة العربية لهذا المصطلح قد تعددت وهك: اضطراب الوسواس القهري، العصاب الوسواسي، العصاب القهري، العصاب الهجاسي، الحواز، الحصار

كتبوا كتابات شديدة

الدقة والفهم العميق،

وفرقوا تفريقاً واضحاً بين

وساوس النفس، وساوس

الشيطان، والوسواس

القهري كمرض أو

اضطراب، وهذه نقطة

بالغة الأهمية تاريخياً.

إذا كان المصطلح

الألماني الذي استخدمه

"كريبلين" يعنى الإلزام،

والإكراه، والاختراق بالقوة

إلى داخل..، فقد الفكر

والأفعال والوجدانات،

فهك تجمع تقريباً

وأضيف اثنين من الاضطرابات كاضطرابات جديدة هما:

اضطراب قشط الجلد القهري (Excoriation (Skin-Picking) Disorder)

اضطراب التخزين (Hoarding Disorder)

ولعلنا في المستقبل القريب نستخدم فقط مصطلح نطاق الوسواس القهري OCDs ليشير إلى جملة من الاضطرابات تشترك في خصائص الإلزام والقهر والإكراه في الفكر والأفعال والوجدان ولكنها تتنوع في محتوى الأعراض.

وأرجوا أن تكون هذه المساهمات بذرة تنمو وتطرح ثمارها في ملف: الطيف الوسواسي من الطبع إلى المرض الذي يشرف عليه أ.د. وائل أبو هندي والذي تتبناه هذه الشبكة المباركة.

المصادر:

(1) كولز أ.م . (1992): المدخل إلى علم النفس المرضي الإكلينيكي ، ترجمة: عبد الغفار عبد الحكيم الدماطي، ماجده حامد حماد، حسن علي حسن مراجعة: أحمد محمد عبد الخالق ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

(2) وائل أبو هندي (2003): الوسواس القهري: من منظور عربي إسلامي، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد رقم 293.

(3) لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور: دار صادر- بيروت: 1997م.

(4) سيجموند فرويد (1917): محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة أحمد عزت راجح ومحمد فتحي، مكتبة الأجلو المثريّة، القاهرة

(5) رفيف الصباغ (2008): منهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري ، مقالات منشورة على موقع الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية "مجانين دوت كوم".

(6) Charles Melman (1980): On obsessional neurosis, in Returning to Freud: Clinical Psychoanalysis in the School of Lacan, selected edited and translated by: Stuart Schnederman, .New Haven and London, Yale University Press. pp. 130-138

*** **

"شحن / أرابيسينات" ... حصاد مسيرة عقد من الزمن

نحو تعاون أكاديمي يعربي رفيا بالعلوم النفسية
www.arabpsynet.com/Documents/DocAPN10Years.pdf

*** **

شحن / أرابيسينات" ... انطباعات حول مسيرة عقد من الزمن...

إنطباعات أطباء و أساتذة علم النفس في السجل الذهبي

www.arabpsynet.com/Documents/APNGoldBook.pdf